كلمات نيرات

في

فضل وأهمية العلم وضرورة العمل به

إعداد
بشير شبرو
وفقه الله

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

كلماتٌ نيّرات
فِي فضل وأهميةِ العلم
وضرورة العمل به

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ٢٠١٨/١٤٤٠
ردمك : ٤-٥٠-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨
الإيداع القانوني: السداسي الثاني، ٢٠١٨
Dar Al-furquan Edition. 2018
ISBN: 978-9931-616-50-4
Dépôt Légal: 2eme semestre. 2018

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ – ٢٠١٨ م

الصف والإخراج الفني
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع

المقر التجاري: ٢٠ شارع أحمد حسينة
باب الوادي – بجوار مسجد السنة - الجزائر
جوال: ٠٠ ٢١٣ (٠) ٥٥٦ ٩٦ ٥٨ ١٠
dar.alfurquan@gmail.com

كلماتٌ نيّرات
فِي فضل وأهميةِ العلم
وضرورة العمل به

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

كلماتٌ نيّرات فِي فضل وأهميةِ العلم وضرورة العمل به

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾. [آل عمران: ١٠٢].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾. [النساء: ١].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠

يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾. [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أمّا بعد:

الله الله في الإخلاص وتجديد وتجريد النية

قال العلامة الإمام عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يتعين على أهل العلم من المتعلمين والمعلمين، أن يجعلوا أساس أمرهم الذي يبنون عليه حركاتهم وسكناتهم الإخلاص التام، والتقرب إلى الله تعالى بهذه العبادة التي هي أجل العبادات وأكملها وأنفعها وأعمها نفعًا، ويتفقد هذا الأصل النافع في كل دقيق وجليل من أمورهم، فإن درسوا، أو دارسوا، أو بحثوا، أو ناظروا، أو أسمعوا، أو استمعوا، أو كتبوا، أو حفظوا، أو كرروا دروسهم الخاصة، أو راجعوا عليها أو على غيرها الكتب الأخرى، أو جلسوا مجلس علم، أو نقلوا أقدامهم في مجالس العلم، أو اشتروا

كتبـًا، أو ما يعين على العلم، كان الإخلاص لله واحتساب أجره وثوابه ملازمـًا لهم؛ ليصير اشتغالهم كله قوةً وطاعةً، وسيراً إلى الله وإلى كرامته، وليتحققوا بقوله ﷺ: «من سلك طريقـًا يلتمس فيه علمـًا، سهل الله له طريقـًا إلى الجنة». [أخرجه مسلم]؛ فكل طريق حسيٍ أو معنويٍ يسلكه أهل العلم يعين على العلم أو يحصله؛ فإنه داخل في هذا). [فوائد في آداب المعلمين والمتعلمين (ص٣)].

من أعظم الجهاد سلوك طريق التعلم والتعليم لمن صحت وخلصت نيته

قال العلامة الإمام عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن أعظم الجهاد سلوك طريق التعلم والتعليم، فإن الاشتغال بذلك لمن صحت نيته لا يوازيه عمل من الأعمال، لما فيه من إحياء العلم والدين، وإرشاد الجاهلين، والدعوة إلى الخير والنهي عن الشر، والخير الكثير الذي لا يستغني العباد عنه). [الفتاوى السعدية (ص:٤٥)].

القيام بالعلم وتحصيله ونشره هي وظيفة المرسلين وهو أفضل أنواع الجهاد، ولا شيء يعدل هذه الوظيفة، فضلا عن حلاوتها التي يجدها القائمون بها.

وكلام السلف كثير في تقرير هذا الأصل، قال أبو هريرة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لأن أعلم بابا من العلم في أمر ونهي أحب إلي من سبعين غزوة في سبيل الله». [الفقيه والمتفقة (١/ ١٦)].

عن يحيى بن أبي كثير الأزدي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (سألت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الجهاد، فقال: «ألا أدلك على خير من الجهاد؟ فقلت: بلى، قال: تبني مسجداً، وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقه في الدين».). [جامع بيان العلم وفضله (ص:٦٠)، (ص:١٠٥)].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما من شيء مما خلق الله أعظم عند الله في عظيم الثواب من طلب علم، لا حج، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صدقة، ولا عتق، ولو كان العلم صورة لكانت صورته أحسن من صورة الشمس والقمر والنجوم والسماء والعرش). [مجموع رسائل ابن رجب (١/ ٣٦)].

قال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأن أقضي يوما بحق أحب إلي من أن أغزو سنة في سبيل الله عز وجل). [مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٥٤٠)].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس بعد الفرائض شيء أفضل من طلب العلم، قيل له: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله). [المدخل إلى السنن (ص: ٣١٠)].

قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة، وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد». [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (ص:٩٤)].

لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، معلقا على أثر معاذ: (فجعل البحث عن العلم من الجهاد، ولابد في الجهاد من الصبر). [مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٩)].

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه». [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (ص:٦٠)].

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك من يشتغل بالعلم، لأنه أحد نوعي الجهاد، فيكون اشتغاله بالعلم كالجهاد في سبيل الله والدعوة إليه). [الحكم الجديرة بالإذاعة (١ / ٢٤٤) مجموع رسائل ابن رجب].

أصل الجهاد وقوامه ما قصد به صلاح وإصلاح المسلمين في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وجميع شؤونهم

قال العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (.. وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن، فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه). [جلاء الإفهام: (٥٨٢)].

قال العلامة المفسر عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الجهاد نوعان: جهاد يُقصد به صلاح المسلمين، وإصلاحهم في عقائدهم وأخلاقهم وجميع شؤونهم الدينية والدنيوية، وفي تربيتهم العلمية والعملية وهذا النوع هو أصل الجهاد وقوامه، وعليه يتأسس النوع الثاني، وهو جهاد

يقصد به دفع المعتدين على الإسلام والمسلمين، من الكفار والمنافقين والملحدين وجميع أعداء الدين ومقاومتهم). [وجوب التعاون بين المسلمين (ص: ٧-٨)].

قال العلامة الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن المتفقهين في دين الله يوازون تماما المجاهدين في سبيل الله.

فالمتفقه في دين الله وهو يتصفح كتبه ويحضر إلى مجالس العلم هو كالذي يتفقد قوسه ورمحه مجاهدا في سبيل الله.

والذي يعرض بصره وفكره وقلبه لإدراك المسائل العلمية كالذي يعرض رقبته لأعداء الإسلام ليقاتلهم أعداء الإسلام حتى تكون كلمة الله هي العليا، ولست أقول ذلك مجازفة أو محاباة لكم، ولكني أقول ذلك مستندا إلى كتاب الله عز وجل، فقد قال الله تبارك وتعالى: وَمَا

كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

فاللام في قوله: ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ ليست تعليلا للفرقة النافرة، ولكنها تعليل للفرقة الباقية ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ ﴾ أي القاعدون الذين لم ينفروا للجهاد، ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾، فأنتم الآن ومن في ميدان القتال سواء). [وصايا وتوجيهات لطلبة العلم (١/ ١٧٥-١٧٦)].

قال العلامة ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينا فضل العلماء على المجاهدين والشهداء: (إن طلب العلم ينبغي أن يكون أفضل من الجهاد وغيره، لأن الجهاد لا يكون إلا بعلم حدوده وما أحل الله منه وحرم، إلا ترى أن المجاهد متصرف بين أمر العالم ونهيه، ففضل عمله كله في ميزان

العالم الأمر له بالمعروف والناهي له عن المنكر والهادي له إلى السبيل، فكما أن أجر المسلمين كلهم مذخور للنبي عليه السلام من أجل تعليمه لهم وهدايته إياهم سبيل العلم، فكذلك يجب أن يكون أجر العالم فيه أجر من عمل بعلمه). [شرح صحيح البخاري (٥ / ٤٩ -٥٠)].

قال العلامة أبو العباس القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ في وجه تفضيل العلماء على الشهداء: (بسبب طاعة العلماء لله بضبط شرائعه، وتعظيم شعائره التي من جملتها الجهاد، وهداية الخلق إلى الحق، وتوصيل معالم الأديان إلى يوم الدين، ولولا سعيهم في ذلك من فضل الله تعالى لانقطع أمر الجهاد وغيره، ولم يبق على وجه الأرض من يقول: الله، وكل ذلك من نعمة الله تعالى عليهم). [الفروق (٢ / ٣٧٥)].

هذه النقول من مقال بعنوان [فقه الجهاد] للدكتور الشيخ حمد بن إبراهيم العثمان جزاه الله خيرا ..

اقتضاء العلم العمل

وصية عظيمة وبليغة، ونافعة ومؤثرة للعلامة الإمام الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة كتابه «اقتضاء العلم العمل» يقول فيها رَحِمَهُ اللَّهُ: (إني موصيك - يا طالب العلم - بإخلاص النية في طلبه، وإجهاد النفس على العمل بموجَبه؛ فإن العلم شجرة، والعمل ثمرة، وليس يُعدُّ عالمًا من لم يكن بعلمه عاملًا، فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشًا من العلم، ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصّرًا في العمل، ولكن اجمع بينهما، وإن قلّ نصيبك منهما، وما شيءٌ أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته، وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته، والقليل من

هذا مع القليل من هذا أنجى في العاقبة، إذا تفضَّل الله بالرحمة، وتمم على عبده النعمة.

فأما المدافعة والإهمال، وحبُّ الهُوَيْنا والاسترسال، وإيثار الخفض والدَّعة، والميل مع الراحة والسَّعة؛ فإن خواتيم هذه الخصال ذميمة، وعقباها كريهةٌ وخيمةٌ، والعلم يُراد للعمل، كما العمل يُراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصرًا عن العلم؛ كان العلم كلًّا على العالم، ونعوذ بالله من علم عاد كلًّا، وأورث ذلًّا، وصار في رقبة صاحبه غُلًّا..).

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهل أدرك من أدرك من السلف الماضين الدرجات العلى إلا بإخلاص المعتقد والعمل الصالح والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا.

وهل وصل الحكماء إلى السعادة العظمى إلا بالتشمير

في السعي والرضى بالميسور وبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم .

وهل جامع كتب العلم إلا كجامع الفضة والذهب؟ وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليهما؟ وهل المغرم بحبها إلا ككانزها .

وكما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها وراعى واجباتها فلينظر امرؤ لنفسه وليغتنم وقته فإن الثواء قليل والرحيل قريب والطريق مخوف والاغترار غالب والخطر عظيم والناقد بصير والله تعالى بالمرصاد وإليه المرجع والمعاد ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾. [اقتضاء العلم العمل / تحقيق العلامة الألباني (ص١٨-٢٠)].

آثار عن السلف في العمل بالعلم من كتاب «اقتضاء العلم العمل» للعلامة الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ

عن الإمام سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: (العلم كلُّه دنيا، والآخرة منه العمل به). [ص٣٠].

▪ (الدنيا جهل وموات إلا العلم، والعلم كله حجة إلا العمل به، والعمل كله هباء إلا الإخلاص، والإخلاص على خطر عظيم حتى يختم به). [ص٣١].

▪ (العلم أحد لذّات الدنيا فإذا عمل به صار للآخرة). [ص٣١].

▪ (عن عبد الله بن المعتز قال: علم بلا عمل كشجرة بلا ثمرة).

▪ وقال أيضـًا: (علم المنافق في قوله، وعلم المؤمن في عمله). [ص٣٨].

▪ عن الحسن: (﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ قال: [عَمَلُه].). [ص٤٤].

▪ عن يحيى بن معاذ الرازي قال: (مسكينٌ من كان علمُه حَجيجَه، ولسانه خصيمه، وفهمه القاطع بعذره). [ص٥٣].

▪ قال ابن عيينة: (العلمُ إن لم ينفعْك ضرَّك).

علق العلامة الخطيب البغدادي بقوله: (يعني إن لم ينفعه بأن يعمل به ضرّه بكونه حُجّة عليه). [ص٥٦].

▪ عن مالك قال: (قرأت في التوراة: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا). [ص٦٢].

▪ قال أيوب السختياني يقول: (لا خبيث أخبث من قارىء فاجر).

▪ عن أبي رزين في قوله تعالى: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قال: (يتبعونه حقّ اتباعه يعملون به حقّ عمله). [ص٧٦].

▪ عن الشعبي قال: (إنا لسنا بالفقهاء ولكنا سمعنا الحديث فرويناه ولكن الفقهاء من إذا علم عمل).

▪ عن الأوزاعي قال: (إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل). [ص٧٨].

▪ أبو نعيم الفضل بن دكين قال: (دخلت على زفر وقد غرغرت نفسه في صدره فرفع رأسه إلي فقال لي: (يا أبا نعيم: وددتُ أن الذي كُنّا فيه كان تسبيحًا).). [ص٧٩].

▪ عن مالك بن دينار قال: (تلقى الرجل وما يلحن حرفًا وعمله لحنٌ كلُّه).

▪ عن إبراهيم بن أدهم قال: (أعربنا في الكلام فما نلحن ولحنّا في الأعمال فما نُعرِب). [ص٨٩].

الدِّينُ كلّه علمٌ بالحق وعملٌ به ..

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الدين كله علم بالحق وعمل به والعمل به لابد فيه من الصبر). [مجموع الفتاوى (ج٥/ ص١٩٣)].

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فكل من كان أعرف للحق، وأتبع له كان أولى بالصراط المستقيم). [مدارج السالكين (١/ ٩٤)].

(لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علماً والقيام به عملا). [الرسالة التبوكية (ص٤٤)].

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أفضل ما

أكتسبته النفوس وحصلته القلوب ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة: هو العلم والإيمان، ولهذا قرن بينهما سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِ﴾ [الروم: ٥٦] وقوله: يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

وهؤلاء هم خلاصة الوجود ولبهُ، والمؤهلون للمراتب العالية). [الفوائد (١٠٣)].

■ قال العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالإيمان قلب الإسلام ولبُّه، واليقين قلب الإيمان ولبُّه، وكل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوة فمدخول، وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول] . [الفوائد (١١٧)].

الفقهُ فِي الدّين المُراد بصاحبه خيراً هو العِلم المستلزِم للعمل

عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». [رواه البخاري ومسلم].

■ قال العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا يدل على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيراً، كما أن من أراد به خيراً فقهه في دينه، ومن فقهه في دينه فقد أراد به خيراً، إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل، وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيراً، فإن الفقه حينئذ يكون شرطًا لإرادة الخير وعلى الأول يكون موجبًا والله أعلم). [مفتاح دار السعادة (ص٦٥)].

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنما الفقه في الدين: فهم معاني الأمر والنهي ليستبصر الإنسان في دينه. ألا ترى قوله تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، فقرن الإنذار بالفقه، فدل على أن الفقه ما وَزَع عن محرّم، أو دعا إلى واجب، أو خوّف النفوس مواقعة المحظور ..). [الفتاوى الكبرى (٣/ ٢٥٥)].

■ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكل من أراد الله به خيرًا، لا بد أن يفقهه في الدين، فمن لم يفقهه في الدين لم يرد الله به خيرًا. [والدين]: ما بعث الله به رسوله، وهو ما يجب على المرء التصديق به والعمل به، وعلى كل أحد أن يصدق محمدًا ﷺ فيما أخبر به، ويطيعه فيما أمر تصديقًا عامًا وطاعة عامة ..). [مجموع الفتاوى

(٢٨/ ٨٠)].

■ قال العلامة الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنما العلم النافع والفقه في الدين الذي هو علامة السعادة، هو العلم الذي يؤثر في صاحبه خشية الله، ويورثه تعظيم حرمات الله ومراقبته، ويدفعه إلى أداء فرائض الله وإلى ترك محارم الله، وإلى الدعوة إلى الله عز وجل، وبيان شرعه لعباده .

فمن رزق الفقه في الدين على هذا الوجه: فذلك هو الدليل والعلامة على أن الله أراد به خيرا ..). [مجموع فتاوى ابن باز (٩/ ١٢٩-١٣٠)].

ضرورة الزّاد الرّوحي العملي مع التحصيل العلمي

■ قال العلامة الإمام أحمد بن محمد المقدسيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأمّا عِلْم المعاملة، وهو علم أحوال القلب: كالخوف، والرجاء، والرضا، والصدق، والإخلاص وغير ذلك، فهذا العلم به ارتفع العلماء، وبتحقيقه اشتهرت أذكارهم، كسفيان الثوري، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد.

وإنما انحطت رتبة المسمَّين بالفقهاء والعلماء عن تلك المقامات، لتشاغلهم بصُوَرِ العلم من غير أخذٍ على النفس أنْ تَبْلُغَ إلى حقائقه وتعمل بخفاياه. وأنت تجد الفقيه يتكلم في الظهار، واللعان، والسبق، والرمي، ويفرع التفريعات التي تمضي الدهور ولا يحتاج إلى مسألة منها،

ولا يتكلم في الإخلاص، ولا يحذر من الرياء، وهذا عليه فرض عين ؛ لأنَّ في إهماله هلاكه، والأول فرض كفاية، ولو أنَّه سئل عن علة ترك المناقشة للنفس في الإخلاص والرياء لم يكن له جواب). [مختصر منهاج القاصدين (ص ٢٧)] .

■ قال العلامة الرباني السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والأعمال إنما تتفاضل ويعظم ثوابها بحسب ما يقوم بقلب العامل من الإيمان والإخلاص، حتى إن صاحب النية الصادقة - وخصوصا إذا اقترن بها ما يقدر عليه من العمل - يلتحق صاحبها بالعامل، قال تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]

وفي الصحيح مرفوعا: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ

ما كان يعمل صحيحا مقيما»، «إن بالمدينة أقواما ما سِرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم - أي: في نياتهم وقلوبهم وثوابهم - حبسهم العذر» وإذا هم العبد بالخير، ثم لم يقدر له العمل، كتبت همته ونيته له حسنة كاملة). [بهجة قلوب الأبرار (ص ٨)].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم، فإن هذا كان من العلماء، وإنما هي باتباع الحق وإيثاره وقصد مرضاة الله .

فإن هذا كله من أعلم أهل زمانه، ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به فنعوذ بالله من علم لا ينفع، وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما آتاه من العلم، وإن لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع أحد به رأسا، فإن الخافض الرافع

سبحانه خفضه ولم يرفعه، والمعنى لو شئنا فضلناه وشرفناه ورفعنا قدره ومنزلته بالآيات التي آتيناه، قال ابن عباس: «ولو شئنا لرفعناه بعمله بها ..». [إعلام الموقعين (١/ ١٢٩)].

▪ قال بعضهم: (إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكن الإخلاص عزيز).

▪ وقال بعضهم لنفسه: (أخلصي تتخلصي).

▪ وقال: (طوبى لمن صحت له خطوة لم يرد بها إلا وجه الله).

▪ كان سفيان الثوري يقول: (قالت لي والدتي: يا بُني لا تتعلم العلم إلا إذا نويت العمل به، وإلا فهو وبال عليك يوم القيامة).

▪ (التقى سفيان الثوري والفضيل بن عياض فتذاكرا،

فبكيا، فقال سفيان: إني لأرجوا أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة.

فقال له الفضيل: لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه شؤمـًا، أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت به لي، وتزينت لك، فعبدتني وعبدتك ؟

فبكى سفيان حتى علا نحيبه، ثم قال: أحييتني أحياك الله). [سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦٧)].

▪ قال هشام الدستوائي: (والله ما أستطيع أن أقول إني ذهبت يومـًا أطلب الحديث أريد به وجه الله تعالى).

قال الإمام الذهبي معلقا: (**والله ولا أنا**، فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا، وصاروا أئمة يقتدى بهم، وطلبه قوم منهم أولاً لا لله، وحصلوه، ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم، فجرّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما

قال مجاهد وغيره: (طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثمّ رزق الله النية بعد). وبعضهم يقول: (طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله)، ثم نشروه بنية صالحة). [السير (٧/ ١٥٢)].

▪ في ترجمة ابن جريج: (قال الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابن جريج: لمن طلبتم العلم ؟!! كلهم يقول: لنفسي . غير أنَّ ابن جريج فإنَّه قال: طلبته للناس .

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقًا على هذا الخبر: (قلت: ما أحسن الصدق، واليوم تسأل الفقيه الغبي لمن طلبت العلم ؟!!.

فيبادر ويقول: طلبته لله، ويكذب إنَّما طلبه للدنيا، ويا قلة ما عرف منه).

▪ كان الربيع بن خثيم يدخل عليه الرجل وفي حجره المصحف فيغطيه).). [السير (٤/ ٢٦٠)].

▪ ورحم الله النَّاظم إذ يقول:

اعمـــل بعلمـــك، تغـــنم أيهـــا الرجـــل
لا ينفـــع العلـــم إن لـــم يحســـن العمـــل
والعلـــــم زيـــــن، وتقـــــى الله زينـــــته
والمتقـــون لهـــم في علمهـــم شـــغل
وحجـــــة الله يـــــا ذا العلـــــم بالغـــــة
لا المكـــر ينفـــع فيهـــا لا ولا الحيـــل
تعلـــم العلـــم واعمـــل مـــا اســـتطعت بـــه
لا يلهينـــك عنـــه اللـــهو والجـــدل

❁ ❁ ❁

حياة الإنسان الحقيقية بحياة قلبه وروحه

قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (أشقِ البدن بنعيم الروح، ولا تشقِ الروح بنعيم البدن فإن نعيم الروح وشقاءها أعظم وأدوم، ونعيم البدن وشقاؤه أقصر وأهون). [الفوائد (١٦٩)].

قال العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن حياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلَّا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته وحده والإنابة إليه والطّمأنينة بذكره والأُنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كلَّه، ولو تعوَّض عنها بما تعوض من الدنيا، بل ليست الدنيا بأجمعها عوضا عن هذه الحياة، فمِنْ كلِّ شيءٍ يفوت عوضٌ، وإذا فاته الله لم

يُعوِّض عنه شيءٌ البتَّة). [الجواب الكافي (١٣٢/ ١٣٣)].

قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (..فوا أسفاه وواحسرتاه كيف ينقضي الزمان وينفذ العمر والقلب محجوب ما شم لهذا رائحة وخرج من الدنيا كما دخل إليها وما ذاق أطيب ما فيها بل عاش فيها عيش البهائم وانتقل منها انتقال المفاليس فكانت [حياته عجزا وموته كمدا ومعاده حسرة وأسفا]..). [طريق الهجرتين (٣٨٥)].

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (اشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة، والثمن موجود والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧].). [الفوائد (٤٩)].

■ قال العلامة الإمام عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

(الفقر الحقيقي هو الإفلاس من الباقيات الصالحات). [مجموع مؤلفاته (٦/ ١٧٨)].

■ قال الإمام الرباني الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنما الغنى والفقر بعد العرض على الله ..).

■ قال العلامة الإمام عبد الرحمن السعدي في تفسيره: (الرزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر، وأما رزق القلوب من العلم والإيمان ومحبة الله وخشيته ورجائه ونحو ذلك: فلا يعطيها إلا من يحب). [تفسير الآية (٢١٢) من سورة البقرة].

■ قال الإمام العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الحياة التي ينبغي السعي في كمالها وتحصيلها وكمالها، وفي تتميم لذاتها، هي الحياة في دار القرار، فإنها دار الخلد والبقاء). [تفسير السعدي (ص ٩٢٤)].

خطر الذنوب على القلوب

■ قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال بعض المتقدمين من أئمة الطب: من أراد عافية الجسم فليقلل من الطعام والشراب ومن أراد عافية القلب فليترك الآثام

وقال ثابت بن قرة: راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الآثام وراحة اللسان في قلة الكلام.

والذنوب للقلب بمنزلة السموم إن لم تهلكه أضعفته ولا بد وإذا ضعفت قوته لم يقدر على مقاومة الأمراض؛ قال طبيب القلوب عبد الله بن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب

وقد يورث الذل إدمانها

وتـــرك الـــذنوب حيـــاة القلـــوب

وخيـــــر لنفســـــك عصـــــيانها

فالهوى أكبر أدوائها ومخالفته أعظم أدويتها ...). [زاد المعاد (٢/ ٤/ ١٠٦)].

أعمالك جندٌ لك أو جندٌ عليك

كلام عظيم وجليل يستحق والله أن يضعه الواحد منا نصب عينيه ويجعله منهجا له للعلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ يقول فيه: (فإن الأعمال جند للعبد وجندٌ عليه، ولا بُدَّ، فللعبد كلَّ وقت سَرِيَّةٌ مِن نفسه تَهْزِمُه، أو تنصره، فهو يمُدُّ عدوَّه بأعماله من حيث يظن أنه يُقاتله بها، ويبعث إليه سرية تغزوه مع عدوه من حيث يظن أنه يغزو عدوه، فأعمالُ العبد تسوقُهُ قسراً إلى مقتضاها مِن الخير والشر، والعبدُ لا يشعر أو يشعر ويتعامى، ففرارُ الإنسان من عدوه، وهو يُطيقه إنما هو بجُند مِن عمله، بعثه له الشيطان واستزلَّه به). [زاد المعاد (٢/ ٣/ ١٠٩)].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (... فادع نفسك إلى ما أعد الله لأوليائه، وأهل طاعته من النعيم المقيم، والسعادة الأبدية، والفوز الأكبر، وما أعد لأهل البطالة، والإضاعة من الخزي والعقاب والحسرات الدائمة، ثم اختر ؛ أي القسمين أليق بك، وكل يعمل على شاكلته، وكل أحد يصبو إلى ما يناسبه، وما هو الأولى به ... وبالله التوفيق). [زاد المعاد (٢/ ٤/ ١٠٣)].

جاء في بحث عنوانه: [صفحة مطوية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية] قول الباحث جزاه الله خيرا ونفع به: (على العلماء والدعاة وطلاب العلم والمربين أن يتزوَّدوا من هذا الزاد الروحي العملي مع التحصيل العلمي في مواجهة ما يكتنف حياتهم من مشقات، وما يعترض طريقهم من عقبات، فذلك خير معين على بلوغ المقصود،

وحصل المطلوب، وهو أيضًا أنفع دواء لما يشكوه القلب من قسوة نتيجة الخلافات المذهبية والصراعات السياسية والمشاحنات الحزبية.

وإليك وصيةَ الإمامِ ابنِ الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي يقول فيها: (فعليك بالعزلة، والذكر، والنظر في العلم، فإن العزلة حمية، والفكر والعلم أدوية، والدواء مع التخليط لا ينفع، وقد تمكنت منك أخلاط المخالطة للخلق، والتخليط في الأفعال، فليس لك دواء إلا ما وصفتُ لك، فأما إذا خالطتَ الخلق، وتعرضتَ للشهوات، ثم رُمتَ صلاح القلب، رُمْتَ الممتنع). [صيد الخاطر (ص٥٤)].

ويقارن ابن الجوزي بين المشتغلين بالعلم وبين المشتغلين بالعمل، ثم يقرر أن: (الصواب العكوف على العلم، مع تلذيع النفس بأسباب المرققات تلذيعًا لا يقدح

في كمال التشاغل بالعلم). [صيد الخاطر (ص١٦٠)].).

▪ يخطئ من يظن أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ استطاع - وهو فرد وحده - أن يفعل ذلك كلَّه بغزارة علمه وتبحره وسعة اطلاعه فحسب، بل ثمَّ أمرٌ آخرُ خبيءٌ في سيرته قلَّ من يدركه ويقف عليه، كان هو أساسَ قوةِ قلبه وثباتِ جنانه أمام الباطل وأعوانه، ذلكم هو تألهه وتعبده وتنسكه، وحسن أخلاقه وجميل صفاته، الذي جعل (لكلامه صولة على القلوب، وتأثيرًا في النفوس، وهيبة مقبولة، ونفعًا يظهر أثره، وتنفعل له النفوس التي سمعته أيامًا كثيرة بعقبه، حتى كان مقاله بلسان حاله، وحاله ظاهر له في مقاله، حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، والزهد والورع، والشجاعة والكرم، والتواضع والحلم، والإنابة والجلالة والمهابة، والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وسائر أنواع الجهاد مع الصدق والعفة والصيانة، وحسن القصد والإخلاص، والابتهال إلى الله، وكثرة الخوف منه، وكثرة المراقبة له، وشدة التمسك بالأثر، والدعاء إلى الله، وحسن الأخلاق، ونفع الخلق والإحسان إليهم، والصبر على من آذاه، والصفح عنه، والدعاء له، وسائر أنواع الخير، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ سيفًا مسلولا على المخالفين، وشجًى في حلوق أهل الأهواء المبتدعين، وإمامًا قائمًا ببيان الحق ونصرة الدين، وكان بحرًا لا تكدره الدلاء، وحبرًا يقتدي به الأخيار الألباء، طنَّت بذكره الأمصار، وضنَّت بمثله الأعصار). [العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي (ص٢٢-٢٣)].

- يحدثنا تلميذه وخريجه العلامة الإمام الرباني ابن

القيم رَحِمَهُ اللَّهُ قائلا: (وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدَّ الغداء سقطت قوتي. أو كلامًا قريبًا من هذا). [الوابل الصيب (ص٤٢)].

هذا هو الزاد الذي كان يتزود به ابن تيمية في مواجهة ما يلاقيه في طريق الدعوة من الضراء، والمدد الذي كان يمده بالقوة في الصبر على البلاء.

▪ ونقل الحافظ ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض قدماء أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية قال: (ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل عليَّ، فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل.

قال: وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي). [العقود الدرية (٢١-٢٢)].

▪ وقال عنه أيضـًا تلميذه البار الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعلم الله ما رأيت أحدًا أطيب عيشًا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشًا، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرهم نفسًا، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة.

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها). [الوابل الصيب (ص٤٨)].

نعوذ بالله من الحرمان

■ قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فما أشدها من حسرة، وأعظمها من غَبْنة، على من أفنى أوقاته في طلب العلم، ثم يخرج من هذه الدنيا وما فهم حقائق القرآن، ولا باشر قلبه أسراره ومعانيه، فالله المستعان). [بدائع الفوائد (ص ٣٣٨)].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليست العبرة بكثرة الكلام وتزويقه، ولا بكثرة المحفوظ، وإنما العبرة بالعلم النافع وهو "ما باشر القلب فأوجب له السكينة، والخشية، والإخبات لله، والتواضع والانكسار له، وإذا لم يباشر القلب ذلك العلم، وإنما كان على اللسان

فهو حجة الله على ابن آدم"). [(الذل والانكسار للعزيز الجبار) ضمن رسائل ابن رجب (١/ ٢٩٦)].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها، علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب، وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يُميّز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما من الأعمال التي ميزت بينهما، وهل يُمْكن أحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه، قبل جوارحه، وعبوديةُ القلب أعظمُ من عبودية الجوارح، وأكثر، وأدوم، فهي واجبة في كل وقت، ولهذا كان الإيمان واجب القلب على الدوام، والإسلام واجب الجوارح في بعض الأحيان، فمركب الإيمان القلب، ومركب الإسلام الجوارح). [بدائع الفوائد

(٣/ ١٩٣)].

■ قال العلامة الإمام الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا جنَّ اللَّيل وقع الحرب بين النَّوم والسَّهر، فكان الشَّوق والخوف في مقدمة عسكر اليقظة، وصار الكَسَل والتَّواني في كتيبة الغفلة، فإذا حمل الغريم حملة صادقة هزم جنود الفُتُور والنَّوم، فحصل الظَّفر والغنيمة، فما يطلع الفجر إلَّا وقد قُسِّمت السُّهمان، وما عند النَّائمين خبر). [بدائع الفوائد (٣/ ٢٣٢)]

من أهمّ ما يتعيّن على أهل العلم معلّمين أو متعلمين

لا يوجدُ سلاحٌ أشدُ فتكاً من الاختلاف

▪ هذا ما يقرره العلماء الربانيون الراسخون ..

▪ فمن وصايا الإمامِ الناصِحِ الأَمين الشيخِ العلامةِ ابنِ عُثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: (فيجبُ على طَلَبَةِ العِلم – خاصَّة –، وعلى النَّاس – عامَّة – أن يَحْرِصُوا على الاتفاق – مهما أمكن –؛ لأن مُنْيَةَ أهل الفِسقِ وأهلِ الإلحاد أنْ يختلفَ أصحابُ الخير؛ لأنه لا يوجدُ سلاحٌ أشدُّ فتكًا مِن الاختلاف ...

فهذا الاختلافُ – الذي نجدُه [بين] بعض الإخوة الحريصين على اتِّباع السُّنَّة.... أرى أنه خِلافُ السُّنَّةِ، وخِلافُ ما تقصدُه الشَّريعة مِن توحُّدِ الكلمة، واجتماعِ

الأمَّة ...). [الشرح الممتع (٤/ ٦٣)].

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

قال الإمام العلامة الرباني عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(ومن أهم ما يتعين على أهل العلم معلمين أو متعلمين: السعي في جمع كلمتهم، وتأليف القلوب على ذلك، وحسم أسباب الشر والعداوة والبغضاء بينهم، وأن يجعلوا هذا الأمر نصب أعينهم، ويسعون له بكل طريق، لأن المطلوب واحد والقصد واحد، والمصلحة مشتركة، فيحققوا هذا الأمر بمحبة كل من كان من أهل العلم، ومن له قدم فيه واشتغال أو نفع، ولا يدعون الأغراض الضارة تملكهم وتمنعهم من هذا المقصود الجليل، فيحب بعضهم بعضاً، ويذب بعضهم عن بعض، ويبذلون النصيحة لمن رأوه منحرفاً عن الآخر، ويبرهنون على أن

النزاع في الأمور الجزئية التي تدعو إلى ضد المحبة والائتلاف لا تقدم على الأمور الكلية التي فيها جمع الكلمة.

ولا يدعون أعداء العلم من العوام وغيرهم يتمكنون من إفساد ذات بينهم، وتفريق كلمتهم). [فوائد في آداب المعلمين والمتعلمين (ص١٤)].

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

قال الإمام العلامة الرباني ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لابُدَّ منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم، وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بَغْي بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يُؤَدِّي إلى التباين والتحزب، وكل مِن المُختلفينِ قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف؛ فإنه أمر لابُدَّ

منه في النشأة الإنسانية، ولكن إذا كان الأصل واحداً، والغاية المطلوبة واحدة، والطريق المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف، وإن وقع كان اختلافا لا يضر؛ كما تقدَّم من اختلاف الصحابة؛ فإنَّ الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله، والقصد واحد، وهو طاعة الله ورسوله، والطريق واحد، وهو النظر في أدلة القرآن والسنة، وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة). [الصواعق المرسلة (٢/ ٥١٩)].

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

قال العلامة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (والله تعالى يحب الإنصاف، بل هو أفضل حلية تحلَّى بها الرجل، خصوصاً مَنْ نَصَّب نفسه حكماً بين الأقوال والمذاهب، وقد قال الله تعالى لرسوله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥]؛

فورثة الرسول منصبهم العدل بين الطوائف، وألا يميل أحدهم مع قريبه وذوي مذهبه وطائفته ومتبوعة، بل يكون الحق مطلوبة، يسير بسيره، وينزل بنزوله، يدين بدين العدل والإنصاف ..). [إعلام الموقعين (٣ / ٤٩٧)].

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

قال العلامة الإمام عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحذر الحذر من التعصب للأقوال والقائلين وهو أن يجعل القصد من المناظرة والمباحثة نصر القول الذي قاله، أو قاله من يعظمه، فإن التعصب مُذهب للإخلاص، مُزيل لبهجة العلم، مُعم للحقائق، فاتح باب الحقد والخصام الضار، كما أن الإنصاف هو زينة العلم، وعنوان الإخلاص والنصح والفلاح . [فوائد في «آداب المعلمين والمتعلمين» (ص١٠)].

محتويات الكتاب

كلماتٌ نَيِّرات فِي فضل وأهميةِ العلم وضرورة العمل به ٥
الله الله في الإخلاص وتجديد وتجريد النية ٦
من أعظم الجهاد سلوك طريق التعلم والتعليم لمن صحت وخلصت نيته ٨
أصل الجهاد وقوامه ما قصد به صلاح وإصلاح المسلمين في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وجميع شؤونهم ١٢
اقتضاء العلم العمل ١٧
آثار عن السلف في العمل بالعلم من كتاب «اقتضاء العلم العمل» للعلامة الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٠

الدِّينُ كلّه علمٌ بالحق وعملٌ به ٢٤
الفقهُ فِي الدّين المُراد بصاحبه خيراً هو العِلم
المستَلزِم للعمل ٢٦
ضرورة الزّاد الرّوحي العملي مع التحصيل العلمي ٢٩
حياة الإنسان الحقيقية بحياة قلبه وروحه ٣٦
خطر الذنوب على القلوب ٣٩
أعمالك جندٌ لك أو جندٌ عليك ٤١
نعوذ بالله من الحرمان ٤٩
من أهمّ ما يتعيّن على أهل العلم معلّمين أو
متعلمين ٥٢
لا يوجدُ سلاحٌ أشدُّ فتكـًا من الاختلاف ٥٢
محتويات الكتاب ٥٧

عِظَمُ
حق الجار والوصيّة به
في الكتاب والسّنّة

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

عِظَمُ فضلِ
وأهميةِ الخشوع في الصلاة
وجليلُ آثارِه وثـمارِه

إعداد

بـشيـر شبـرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

أهمية وضرورة وأثر مجاهدة النفس والتدبر والخوف والبكاء من خشية اللّه في حياة وسلامة القلب

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

عظمةُ وحُرمةُ الأشهُر الحُرُم

وفضل العشر من ذي الحجة

إعداد

بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

عِظَمُ فضائل وجليل ثواب
ذكر اللّه عز وجل

إعداد
بشير شبرو

دار الفرقان للنشر والتوزيع

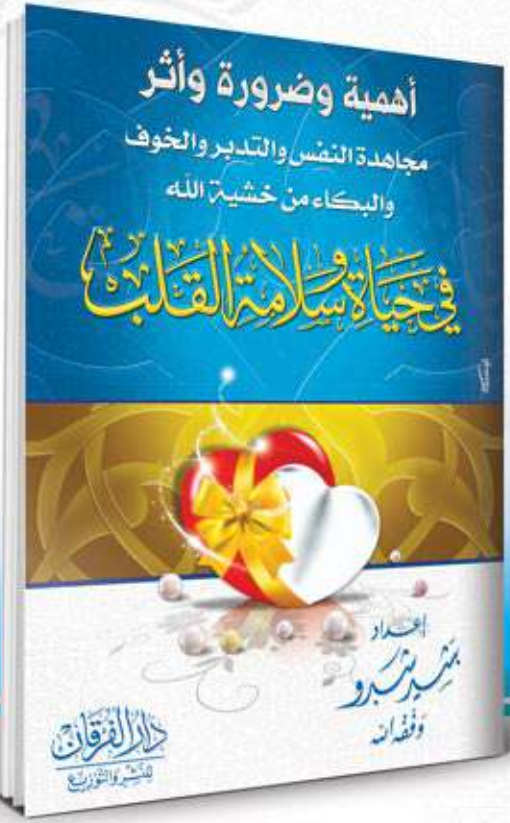

ISBN 978-9931-616-50-4